# نقش غيل المِنْضِج (المبرح) الإسلامي المؤرخ في سنة ٩٨ هـ (٧١٦-٧١٧م) (محافظة ظهران الجنوب-المملكةالعربية السعودية)

**محمد بن عبد الرحمن الثنيان**

**ملخّص** : يعنى هذا البحث بدراسة نقش إسلامي مؤرخ في سنة ٩٨ هجرية (٧١٦-٧١٧م) تم العثور عليه بالقرب من محطة غيل المنضج ( المبرح )، في محافظة ظهران الجنوب، الواقعة على مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) بين صنعاء و مكة المكرمة. تكمن أهمية هذا النقش المؤرخ لكونه أول نقش إسلامي مؤرخ يكشف عنه لحد الآن على مسار طريق الحاج اليمني الأعلى، هذا إلى جانب ما يحتويه نص النقش من مضامين مهمة تشتمل على تاريخ تنفيذه المبكر، والإشارة الصريحة إلى حرفة صاحب النقش. ووفقاً للخاصية الأخيرة فيعد هذا النقش فريداً في نوعه عند مقارنة نصه بنصوص النقوش والكتابات العربية الإسلامية المبكرة.

***Abstract.*** *This paper studies an early Islamic rock-inscription, dated back to 98 A.H (716-717 A.D), found in the vicinity of Ghayl al-Mandaj (al-Mabrah) pilgrim station which is located on the Yemeni highland pilgrim route (so called al-najdi) which connects San'a' and Makkah. In addition to being the first dated rock-inscription to be discovered so far alongside that road, the text of the inscription provides valuable information such as the date of its early execution and the open declaration of the profession of its scribe. This last feature deems the inscription one of a kind when comparing its text with the texts of other early Arab Islamic rock-inscriptions.*

**الموقع:**

تبعد محافظة ظهران الجنوب عن مدينة أبها مسافة تقارب ١٦٠ كيلاً، ويرجع تأسيس مركز إمارة مدينة ظهران الجنوب إلى عام ١٢٤٥هـ ١٨٢٩/م. تتصف المدينة بموقعها المتميز الكائن بين منطقة نجران، الواقعة إلى الجنوب الشرقي، ومحافظة سراة عبيدة وجازان في الجنوب الغربي. وتضم محافظة ظهران الجنوب العديد من الأودية الخصبة، منها: وادي ظهران، ووادي العرين، ووادي كتام، ووادي الغيل. (الحربي ١٩٩٧: ج٢/: ١٠٥٢) .

وصفت مدينة ظهران الجنوب في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م بأهميتها لكونها محطة حيوية في التعامل التجاري بالبن اليمني، وكانت آنذاك: " ( . . . ) ، تتكون من بيوت صغيرة حسنة العمارة من الخارج وذلك بطرازها المعماري المتخذ شكل عمارة الحصون، أما في الداخل فهي مظلمة الدهاليز، ( . . .)" (Philpy 1938: 1, 14).

يقطن مدينة ظهران الجنوب ومنطقتها وما يجاورها مُنذ القدم حتى وقتنا الراهن قبيلة همدانية تدعى وادعة، وهي بطن من بطون قبيلة حاشد[1] (الهمداني ١٩٣١: ج٨، ٣٥؛ ابن حجر ١٩٩٥: ج١، ٣٣٠) . تنتشر هذه القبيلة الآن في ثلاث جهات جغرافية، هي: وادعة حاشد في بلاد حاشد باليمن، ووادعة صعدة في بلاد صعدة في اليمن، ووادعة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية (الحجري ١٩٨٤: ج٣ ص ٧٦١- ٦٢)، وقد أطلق الهمداني على الأخيرة مسمى وادعة النجدية، وحدد بلادها وأراضيها بقوله: "بلد وادعة النجدية:

بقعة وعوذان والثُويلة وغيل علّي، ووادي عرد وأعلى وادي نجران فإلى جبل شوك فقاضي دين فالزبران فإلى مَهْجَرة فالمَنْضَج فغيل علىّ فأقاويات فأرينب (فجلاجل). (الهمداني ١٩٧٤: ٢٥٠)

تبعد منطقة المَنْضَج (المبرح) ، حيث أكتشف هذا النقش المؤرخ، مسافة تقدر بحوالي ١ كم إلى الشمال من الخط المعبد (المسفلت) الذي يربط مدينة ظهران الجنوب بمحافظة سراة عبيدة؛ ويمكن الوصول إلى موقع النقش عن طريق مسلك ترابي، يمر عبر منطقة المحاجر، ويتفرع من هذا الطريق المعبّد قبل وصوله مدينة ظهران الجنوب، (الخريطة: ١).

يحد منطقة المبرح من الجنوب جبل القهرة الرابض على الضفة الغربية لوادي المبرح، وجبل أقاوية الواقع على الضفة الشرقية للوادي، وعقبة ووادي أقاوية. أما من الجهة الشرقية فيحدها بالتسلسل من الجنوب إلى الشمال، جبل أقاوية، ومن ثم سلسلة جبال المحجر المتصلة بسلسلة جبال الحرشة، ومن ثم سلسلة جبال بني نظار، ومن ثم جبل النظار. أما من الحدود الغربية فتشرف على امتداد الوادي منطقة المحاجر، وهي المنطقة التي تفصل ما بين المبرح والطريق العام الأسفلتي الذي يربط مدينة ظهران الجنوب بسراة عبيدة. وفي الأقصى الشمالي من الوادي، وعلى ضفته الغربية يقع جبل عثيث حيث يوجد في سفحه موقع غيل المبرح المكتظ بمجموعة من أشجار النخيل، بالإضافة إلى وجود الرسومات والكتابات الصخرية بما فيها هذا النقش العربي الإسلامي المؤرّخ.

هذا، وقد أمدنا كبار السن في منطقة ظهران الجنوب بمعلومات قيمة عن منطقة المبرح مفادها أن الوادي كان يحتوي قديماً على عين ماء دائمة النضوح، واستمرت على هذه الصفة حتى حفرت الآبار في الآونة الأخيرة مما تسبب في تراجع منسوب المياه في عين المبرح. واشتهرت المنطقة بعذوبة مياهها الجوفية، وخير شاهد هو كثرة أعداد الآبار الجوفية في المنطقة. كما أنها عرفت في الماضي مكاناً يقصده أهالي البادية، إلى جانب المقيمين حوله والمسافرين بقصد التزود بالمياه العذبة من الغيل لأنفسهم ولسقيا بهائمهم. وان الوادي كان بمثابة محطة استراحة للمسافرين عامة، والقادمين من بلاد اليمن ونجران على وجه الخصوص. أما سبب التسمية فيذكر كبار السن في المنطقة بأنه نتيجة أن الأراضي هناك واسعة وفسيحة والجبال تحيط بها من جميع الجهات؛ وهذا المفهوم لسبب التسمية، نرى تطابقه تماماً مع ما ذكره أصحاب المعاجم للمعنى اللغوي لكلمة المبرح.

شهدت محافظة ظهران الجنوب نشاطين من المسح الأثري قامت بهما وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف[٢] وكانتا منطقتي المنضج (المبرح) والمصلولة مضمنتا في النطاق الجغرافي للمسح الأثاري الأول (الناصر ١٩٨٨: ١٠٥-١٠٦). أما المسح الآثاري الثاني فتركز على توثيق الرسوم والنقوش الصخرية في المنطقة[٣] (كباوي ١٩٩٢: ٩٩-١٠٨؛ اسكوبيك ١٠٩-١٢٤)؛ وكان نصيب منطقة المنضج (المبرح) من النصوص الكوفية الموثقة في التقرير عشرة نقوش فقط، ويشير التقرير ذاته إلى خلو منطقة المنضج (المبرح) من الرسومات الآدمية والحيوانية والنقوش السبئية أو الثمودية، (الجدول: ١) .

أما دراستنا الميدانية الأخيرة لمنطقة المنضج (المبرح) ، التي تشكل جزءاً من دراسة آثارية شاملة لطريق الحج اليمني الأعلى من صنعاء إلى مكة المكرمة، فتشير إلى توثيق مجموعة من الرسومات الصخرية، الآدامية والحيوانية، والكتابات القديمة والنقوش العربية الإسلامية[٤] بما فيها هذا النقش المؤرخ في الطرف الشمالي من وادي المبرح (al-Thenayian 2000: 43, 54, 88-91, 196-208). وجميع هذه الآثار الخطية نفذت على صخور الجبل المطل على المبرح من الجهة الشرقية، وتقع في أسفل هذا الجبل شعاب صغيرة تلفها أشجار النخيل وآثار غير واضحة بالتمام لمنبع غيل المبرح. وأكدت الدراسة على أن هذه المنطقة وما اشتملت عليه من رسومات وآثار خطية وغيل وبقايا من مسار الدرب قد استخدمت محطة رئيسة على طريق الحج اليمني الأعلى. وما عدا موقع الغيل، فلم يلاحظ وجود آثار إنشائية قديمة في الموقع ترتبط مباشرة بأستخدامات الدرب، (الجدول: ٢).

**المنضج (المبرح) وغيله في المصادر العربية المبكرة:**

يعد غيل البردان وغيل وادي المنضج (المبرح) هما العينان المائيتان الوحيدتان اللتان كشف عنهما حتى الآن على القسم السعودي من مسار طريق الحج اليمني الأعلى من صنعاء إلى

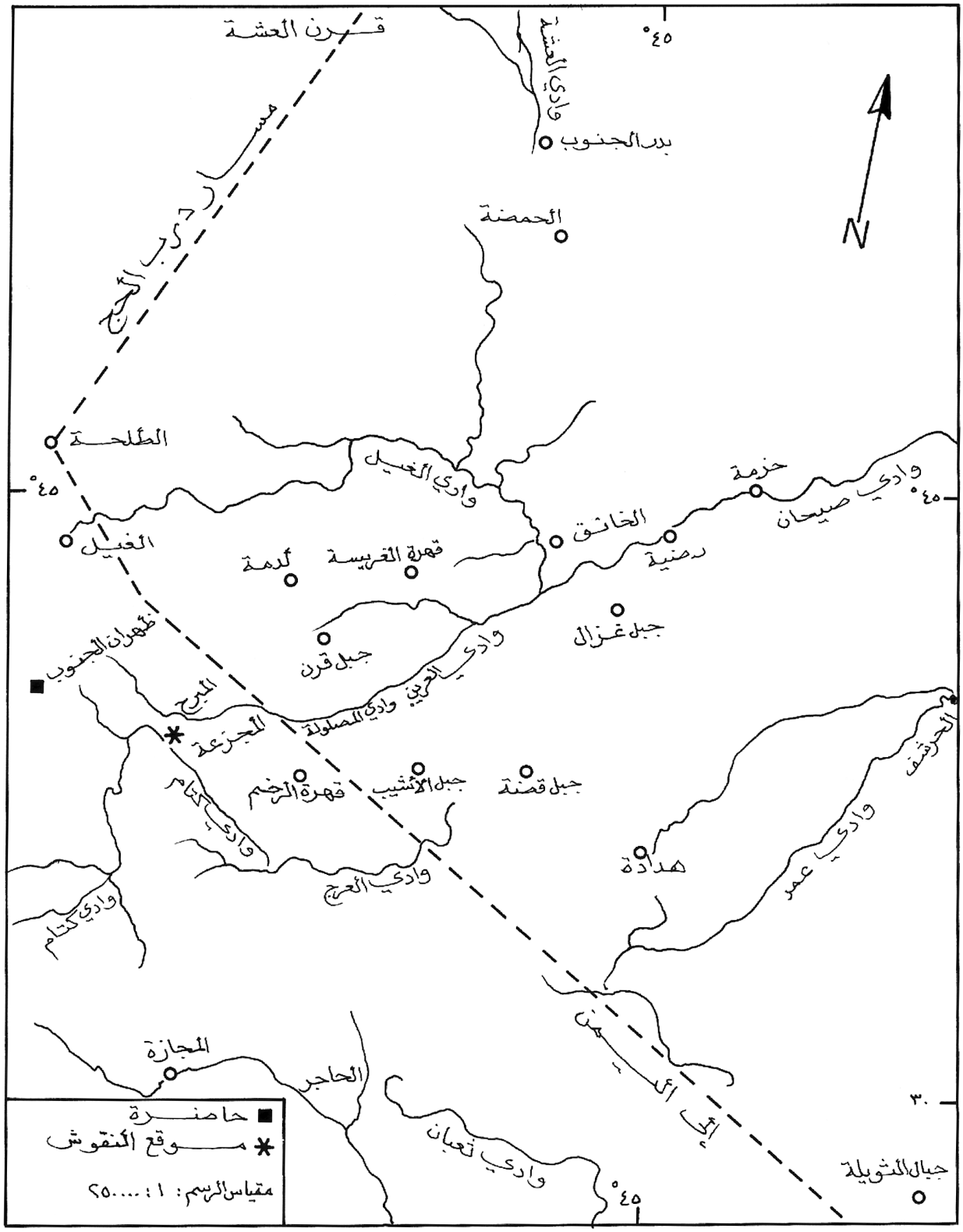


الخريطة ١: توضح الموقع الجغرافي لنقش غيل المنضج ( المبرح) المؤرخ.

مكة المكرمة[٥] (al-Thenayian 2000: 102-3; Biella 1982: 394).

والمبرح هو المسمى المعاصر الذي يطلق الآن على الموضع الجغرافي الذي كشف فيه عن هذا النقش بدلاً من مسمى المنضج ويبدو أن التسمية مشتقة من: " (. . . ) براح الأرض، وهو البارز الظاهر"؛ "وأرض براح: واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران. والبراح: المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر" (ابن منظور ١٩٩٥: ج٤ ص ٢٢٢) . ولجذر الكلمة: بَرَحَ (ب ر ح) ورود ودلالة في نصوص النقوش السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بمعنى: "ماء سائب أو جار بلا ضابط (نعتاً لمسيل الماء) "(بيستون ١٩٨٢: ٣١) .

أما المصلولة (وهو الاسم الحالي لمسار درب الحج المرصوف بالحجارة وبديلاً عن مسمى المنضج التاريخي الذي اختفى نهائياً) فهو اسم وصفي للدرب الجبلي المرصوف بالحجارة، وهي كلمة شائعة الاستخدام بين سكان جنوب المملكة وجنوبها الغربي؛ كما أنهم، أيضا، يستخدمون كلمة المُدْرَجة التي تعني الدرب الجبلي المرصوف بجانب كلمة المصلولة[٦] (ابن منظور: ج٢، ٢٦٦-٢٦٧) . ويبدو أن جذر

| م | الموقع | رسوم | مسند جنوبي | ثمودي | كوفي | التاريخ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | قهرة العتر (على درب الحج). | أدمية وحيوانية (جمال و٣ أشخاص). | ٦٤ نصاً | - | ٥٨ نصاً | الألف الأول ق.م- الفترة الإسلامية. |
| ٢ | الراكبة (على درب الحج). | نقوش أكثرها. | ٤٠ نصاً | - | ٥٦ نصاً | - |
| ٣ | السئويلة (على درب الحج). | نعام، وعول، وأبقار، وأسد، وذئاب. | - | - | - | - |
| ٤ | الحاجر (بالقرب من علب). | خيول ورسوم هندسية. | - | - | - | - |
| ٥ | المجمع (شمال ظهران الجنوب). | أدمية وحيوانية. | - | - | - | - |
| ٦ | حجر المدخن. | - | ١٤ نصاً | - | - | - |
| ٧ | **المبرح (على درب الحج).** | - | - | - | **١٠ نصوص** | - |
| ٨ | الرواكب (على درب الحج). | - | - | - | ٥ نصوص | - |
| ٩ | الهياج. | - | - | ١٤ نصاً | - | - |
| **المجموع** | - | - | **١١٨ نصاً** | **١٤ نصاً** | **١٢٩ نصاً** | - |

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

**الجدول ١: يوضح أهم المواقع الأثرية في محافظة ظهران الجنوب التي تم مسحها وتوثيق نقوشها ورسومها الصخرية وفقاً لتقرير وكالة الآثار والمتاحف.**

| اسم العقبة | الحالة الإنشائية لمسار الدرب | | | | | | النقوش الصخرية | | الرسوم الصخرية | | طبيعة مسار الدرب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | رصف | تسوية | مفرد | مزدوج | تكتيف | تعتيب | قديم | إسلامي | آدمي | حيواني | |
| الجدلية | + | + | + | − | + | − | − | − | + | − | سيئة |
| كريف العلب | + | + | + | + | + | + | − | − | − | − | جيدة |
| العرقة | + | + | + | − | + | + | + | + | − | − | جيدة |
| محذا النعال | + | + | + | − | + | + | + | − | − | − | جيدة |
| **المنضج** | + | + | + | + | + | + | − | + | + | + | **ممتازة** |
| أقاوية | − | + | + | − | + | − | − | + | + | − | سيئة |
| **المبرح** | − | + | + | − | − | − | + | + | + | + | **سيئة** |

+: هذه العلامة تدل على الإيجاب، −: هذه العلامة تدل على النفي. (المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

**الجدول ٢: يوضح صفة الحالة الإنشائية لمسار درب الحج اليمني والآثار الخطية والرسومات الصخرية الواقعة عليه أثناء اجتيازه لبعض العقبات الجبلية الواقعة في محافظة ظهران الجنوب، وفقاً لدراسة الباحث:**

الكلمة: صَلَلَ (ص ل ل) مشتق من اللغة السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية الذي يعني: " كساء أو غطاء بصفائح من الحجر أو الطين "(بيستون ١٩٨٢: ١٤٢) . كما أنها وردت بصيغة فعل بمعنى يغطي بصفائح حجرية أو بالجبس (الجص) أو بالطين (Biella 1982: 424-425).

يعد أحمد بن عيسى الرداعي من أقدم من ذكر غيل المنضج ومنطقة المبرح وأشار إلى وقوعهما على مسار طريق الحج اليمني الأعلى خلال رحلة ذهابه وإيابه من مسقط رأسه مدينة رَدَاع في اليمن إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج (الهمداني: ٤٠١-٤٥٨؛ الحموي: ج٣، ٣٩-٤٠)[٧]، (الجدول: ٣).

وفي هذا الشأن يقول الرداعي في أرجوزته المشهورة عند ذهابه لمكة المكرمة ومروره من خلال منطقة الغيل:

" ثم اندَهُوا خُوصَ المطايا الُوّسج ××× إنُ مضّحاها بغيل المَنْضَج "

و علّق الهمداني (وفاته تقريباً بعد: ٣٤٤هـ٩٥٥/م) على هذا البيت بقوله: " غَيْل المَنْضَج غيل عَلِيّ من وادعة والمنضج نقيل عظيم "[٨] . أما عند عودة الرداعي من مكة المكرمة وخلال عبوره المنطقة، ذكر التالي (مخاطباً مطيته المهرية) :

"تجشم من أُرَيْنب المجشوما ××× ومن ذوات المبرح الُحزوما " (الهمداني: ٤٥٥؛ بيستون: ٩٧) .

ضمّن الحربي (وفاته: ٢٨٥هـ٨٩٨/م) ، وقدامة (٣١٠-٣٢٠هـ٩٢٢/-٩٣٢م) مسمى المنضج في أعمالهما، إلا أن تهجئة الاسم ترد بصورة محرفة وغير صحيحة، فظهرت في العمل المنشور للجغرافي الأول وفقاً لهذا الرسم (غيل المنضح) وفي مخطوطة الكتاب ظهرت باسم (المنصح)؛ أما قدامة فأوردها بالصورة التالية: (النصح) وبدون إشارة للغيل أو مسماه (الحربي ١٩٦٩: ٦٤٣، هامش ١٢-١٣؛ قدامة ١٩٦٧: ١٩٢) . وفيما عدا ما ذكرنا من أقوال وأستشهادات مستقاة من أرجوزة الرداعي وكتابات الهمداني، والحربي، وقدامة، فأن أعمال بقية الجغرافيين العرب المسلمين الأوائل تخلو من ذكر المنضج أو المبرح أو الغيل بكونها محطة على درب الحج اليمني الأعلى، وبدلاً منها فقد حل مسمى محطة المَهْجَرة، التي لا يعرف إلى الآن موقعها الجغرافي بالتحديد[٩] (الجدول: ٤) (الهمداني: ٩٩) .

تاريخياً، يشير الهمداني إلى أن منطقة المنضج كانت تمثل، في العصور القديمة التي سبقت ظهور الإسلام، البوابة

اللوحة ١: المنطقة التي عثر فيها على النقش بالمصلولة في ظهران الجنوب.

اللوحة ٢: جانب من مسار طريق الحج اليمني الأعلى ( النجدي ) في منطقة المصلولة ، ظهران الجنوب.

الرئيسة التي يتمركز عندها حُجاب ملوك حمير، وأنها تقع على مسافة مرحلتين من صعدة في اتجاه الحجاز (الهمداني ١٩٨٦ ج ٨: ٣٤-٣٥).

أما في الفترة الإسلامية فشهدت منطقة المنضج (المبرح) في عام ١٤٢هـ/٧٦٠م وخلال العصر العباسي الأول، صداماً عسكرياً بين الوالي العباسي على اليمن معن بن زائدة الشيباني (المُعين من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) وعمر بن زيد الغالبي. وكان من نتائج هذا الصدام العسكري قتل الغالبي وقيام الزعيم الخولاني محمد بن أبان برفض ولاية معن بن زائدة على اليمن ومحاربته في نواحي مدينة صعدة للأخذ بالثأر من قتل الغالبي[١٠] (الهمداني ١٩٨٦ ج ٢: ١٤٠ هامش ٥١٥؛ al-Mad'aj 1988: 181, 184, 199).

يظهر من نتائج مسحنا الميداني الآثاري في عام ١٩٩٠م لهذه المنطقة بان مسمى المنضج، وهو الاسم القديم والتاريخي لهذه المنطقة قد تلاشى تماماً واختفى واستبدل المسمى باسم المصلولة الذي يطلق الآن على عقبة المنضج التاريخية ومنطقتها ومسار الدرب من خلالها، من قبل السكان المحليين في منطقة ظهران الجنوب، أما مسمى المبرح فلا يزال معروفاً ومتداولاً إلا أن محيطه الجغرافي قد تقلص ليشمل الوادي فقط حيث وجد هذا النقش المؤرخ (al-Thenayian 2000: 88-91, 196-206).

## نقش غيل المنضج (المبرح) المؤرخ:

يعد طريق الحج اليمني الأعلى، المعروف في المصادر المتقدمة باسم النجدي، من صنعاء إلى مكة المكرمة من أهم دروب الحج اليمنية الواقعة في القطاع الجنوبي للجزيرة العربية؛ ويشكل جزءاً لا يتجزأ من ضمن منظومة مترابطة من الدروب البرية القديمة التي ربطت عواصم وأمصار العالم الإسلامي وحواضره آنذاك بعضها ببعض، ويسرت وسهلت وصول الحجاج والمعتمرين من هذه البقاع المترامية الأطراف للأماكن المقدسة (اللوحتان ١-٢). وتأتي الآثار الخطية الإسلامية في مستهل قائمة الآثار الإسلامية الشاخصة للعيان على امتداد مسار طريق الحج اليمني الأعلى؛ إذ تم الكشف عنها في مواقع على الدرب متباينة التضاريس، من هذه المواضع: بطون وضفاف الأودية، وصفحات وعقبات الجبال، وفي محيط المناهل المائية والمنازل ومحطات الطريق الرئيس منها والثانوي. وتشير الدراسات والأعمال الآثارية المتعلقة بهذا الطريق إلى عدم العثور على نقوش صخرية إسلامية تتضمن نصوصها تواريخ مثبتة ومحددة. وبذلك تكمن أهمية نقش المنضج (المبرح) في المقام الأول بأنه أول أثر خطي إسلامي مؤرخ يكشف عنه على مسار طريق الحج اليمني من صنعاء إلى مكة المكرمة؛ كما تكمن أهميته بوقوع تأريخه في نهاية العقد الأخير من القرن الأول الهجري. وعليه، يمكن إضافته إلى قائمة النقوش الإسلامية المؤرخة المكتشفة على أراضي المملكة العربية السعودية والعائدة للقرن

| م | الموقع | رسوم | مسند جنوبي |
|---|---|---|---|
| ١ | الثويلة | سجع | عقبة. |
| ٢ | مسجد خالد | – | تحت الثويلة عليه حواء بلا سقف. |
| ٣ | محذا النعال | – | موضع لبني حيف من وادعة. |
| ٤ | ثائبة | – | موضع لبني حيف من وادعة. |
| ٥ | معرضين | – | موضع في بلد وادعة. |
| ٦ | **مهجرة** | – | **قرية في المنضج.** |
| ٧ | **غيل المنضج** | **المبرح** | **غيلَ عَلِيٍّ من وادعة. المنضج نقيل عظيم.** |
| ٨ | **الظليف** | – | **جبل في رأس المنضج.** |
| ٩ | شتات | أينب | موضع في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب. |
| ١٠ | رية | – | موضع في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب. |
| ١١ | ثلات | – | موضع في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب. |
| ١٢ | الطلاح | الطلحة | موضع طلحة الملك في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب. |
| ١٣ | جلاجل | سروم (الفيض) | واد ضيق، وهو آخر بلد وادعة. |

–: هذه العلامة تدل على عدم وجود اسم الموقع في رحلة الإياب. (المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

**الجدول ٣: يوضح أسماء المحطات والمنازل والمناهل والمواضع الواقعة على مسار درب الحج اليمني الأعلى (النجدي) عند اجتيازه محافظة ظهران الجنوب، وفقاً لأرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي خلال رحلة ذهابه لمكة المكرمة وإيابه منها بقصد تأدية فريضة الحج في القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي.**

| م | الحربي (٢٨٥هـ) | ابن خرداذبة (٣٠٠هـ) | قدامة (٣١٠ – ٣٢٠هـ) | قدامة | الهمداني (٣٣٤هـ) | المقدسي (٣٩٠هـ) | الإدريسي (٥٤٨هـ) | الإدريسي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | عمدان | – | – | – | – | – | – | – |
| ٢ | مهجره | + | – | + | + | + | + | + |
| ٣ | غيل المنضح | – | (النصح) | – | – | – | – | – |
| ٤ | أُرينب | – | – | – | – | – | – | – |
| ٥ | سروم الإبل | سروم راح | القصبة | شروم راح | سروم | شرو راح | سدوم راح | سروم راح |
| | | | | | الفيض | | | |
| ٦ | جلاجل الجُميلين | – | – | – | – | – | – | – |

+: هذه العلامة تدل على ورود اسم الموقع كما عند الحربي، –: هذه العلامة تدل على عدم ورود اسم الموقع كما عند الحربي.
(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

**الجدول ٤: يوضح أسماء بعض المحطات والمنازل الواقعة على مسار درب الحج اليمني الأعلى (النجدي) عند اجتيازه محافظة ظهران الجنوب، وفقاً لكتابات أشهر الجغرافيين العرب المسلمين الأوائل.**

الأول الهجري/ السابع الميلادي. وتشتمل هذه القائمة، لغاية الآن، على تسعة عشر نقشاً مؤرخاً أبكرها نقش زهير مولى بنت شيبة المؤرخ في سنة ٢٤ للهجرة (٦٤٤م) وأخرها نقش أبو سلمة بن عبد الله بن عبد الله بن عمر المؤرخ في سنة ١٠٠ للهجرة (٧١٨-٧١٩م)[١١] (الجدولان: ٥ -٦) .

تغطي هذه النقوش المؤرخة جميع عقود القرن الأول الهجري ما عدا العقد الأول والثاني والسابع إذ لم يكشف عن أي أنموذج يمثل هذه العقود الثلاثة من القرن الأول الهجري؛ وتتمثل نقوش العقدين التاسع والعاشر (ستة نقوش لكل عقد) بتزايدها مقارنة مع نقوش العقود السابقة لها في القرن نفسه. تعكس لنا النقوش الستة المؤرخة للعقد العاشر من القرن الأول الهجري، إذ يمثل غرة هذا العقد نقش الخشنة المؤرخ في سنة ٩٠ للهجرة (٧٠٨-٧٠٩م) بينما خاتمة العقد فيمثله نقش رواوة المؤرخ في سنة ١٠٠ للهجرة (٧١٨-٧١٩م) ، ويقع ما بين نقشي بداية ونهاية العقد أربعة نقوش مؤرخة؛ فأولها نقش الأوجرية المؤرخ في سنة ٩١ للهجرة (٧٠٩-٧١٠م) ، أما النماذج الكتابية الثلاثة الباقية فتمثلها نقش الحُرُمان ونقش العسيلة بمنطقة مكة المكرمة ونقش غيل المنضج (المبرح) في منطقة ظهران الجنوب، وجميعها متزامنة بفترتها التاريخية ومؤرخة في سنة ٩٨ للهجرة (٧١٦-٧١٧م). فالنقش الأول عثر عليه في موقع الحُرُمان ويتضمن نصه بيت من الشعر الحِكْمِي واسم كاتبه (أبو جعفر بن حسن الهاشمي) وتاريخ تنفيذ الكتابة، أما النقش الثاني فعثر عليه في موقع العُسيلة ويشتمل على نص مستوحى من الآية رقم: ٣ من سورة الطلاق، واسم كاتبه (أمية بن عبد الملك). (الراشد ١٩٩٥: ٦٠-٦٦؛١٦٣١٦٢؛ الراشد ١٤٢٣: ٢٦٥-٢٧٠) .

وبذلك يتضح لنا بأن نقش غيل المنضج (المبرح) يمثل النموذج السادس للنقوش الإسلامية المؤرخة والعائدة جميعها للعقد العاشر من القرن الأول الهجري، وبنفس الوقت يعد المثال الثالث بالنسبة للنقوش المؤرخة والعائد تنفيذها جميعاً لسنة ٩٨ هجرية (٧١٦-٧١٧م) ، (الجدولان: ٥-٦) .

ولنقش غيل المنضج (المبرح) المؤرخ أهمية بالغة، أيضا، لارتباطه المكاني الوثيق بمحطة غيل المنضج (المبرح) ، وهي من المحطات الرئيسه الواقعة على درب الحاج اليمني. وتزداد هذه الأهمية بسبب تضمين صاحب النقش في نهاية اسمه مسمى حرفته وقيامه بتأريخ كتابته للنص بصيغة دقيقة ربما تعتبر فريدة بنوعها. وفي ضوء هذه المعطيات التاريخية والحضارية فدراسة هذا النقش ستكون خير عون في عملية وضع التأطير التاريخي لمراحل استخدامات طريق الحج اليمني الأعلى، بسبب غياب التدوين التاريخي الموسع - حسب علمنا الحالي- لحالة الدرب واستخداماته خلال العصور والفترات الإسلامية المبكر منها والمتأخر. كما أن هذه الدراسة ستمثل قاعدة ومرجعاً للاستئناس بنتائجها عند التعرض للنقوش الصخرية الإسلامية الأخرى غير المؤرخة، وسبيلاً ربما سيهتدى بها لبقية الآثار الإسلامية الواقعة على ضفتي مسار هذا الطريق.

## الدراسة التحليلية للنقش

و فيما يلي الدراسة التحليلية لنقش غيل المنضج (المبرح) المؤرّخ (اللوحة ٣، الشكل ١):

**معلومات أولية:**

الموقع والمنطقة: غيل المبرح (المنضج) ، (ظهران الجنوب).

المقاسات التقريبية: ٥٥ سم طولا ×٤٥ سم عرضا.

خط الطول ودائرة العرض: ٤٣° ٤٥´ - ٤٣° ٣٠´ شرقاً / ١٧° ٤٥´ - ١٧° ٣٠´ شمالاً.

نوع الخط: كوفي بسيط.

عدد الأسطر: ١٠ أسطر.

نوع الصخر: جرانيتي يميل للاحمرار.

موضوع النقش: طلب الرحمة من الله، وتوقيع الصانع.

صاحب النقش: ثابت بن أبي تميم.

تاريخ النقش: يوم السبت ١٠ جمادى الآخرة سنة ٩٨ هجرية (٧١٦-٧١٧م).

**قراءة نص النقش:**

١ . رحم(ت ا) لله

٢ . على ثبت (ثابت) ابن (كذا) أ

٣ . بي تميم صانع

٤ . الجرار وعلى أهله

٥ . أجمعين أمين رب

٦ . العلمين (العالمين) وكتب

اللوحة ٣: صورة ضوئية ( فوتوغرافية) لنقش غيل المنضج

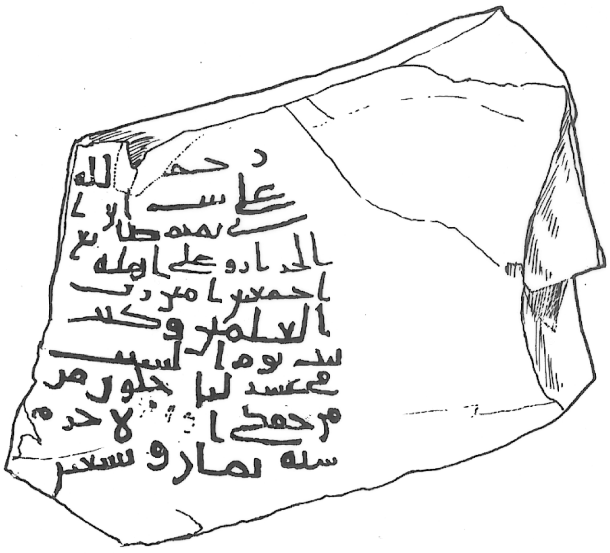

الشكل ١: تفريغ النقش في لوحة ١ .

٧ . ثبت (ثابت) يوم السبت

٨ . في عشر ليل (ليالٍ) خلون من

٩ . من (كذا مكررة) جمدى (جمادى) الأخرة

١٠ . سنة ثمان وتسعين

**التحليل العام للنقش:**

تم تنفيذ النص على مساحة صخرية غير مستوية السطح وشبه مستطيلة الشكل للجانب الغربي من كتلة صخرية جرانيتية التكوين يميل لونها إلى الاحمرار ومنفلقة من الصخر الجبلي المحاذي لها. إلى جانب وجود هذا النقش المؤرخ، يوجد - أيضا - على الواجهة الشمالية لنفس الكتلة الصخرية نقش إسلامي آخر غير مؤرخ سبق التعرض له بالدراسة التفصيلية، (al-Thenayian 2000: 207-208).

نفذ النص الكتابي، المتضمن عشرة أسطر، بالخط الكوفي البسيط بواسطة الحز الغائر للسطح الصخري. تخلو جميع حروف كلمات هذا النص من عملية التنقيط أو التنميق الخطي. ومن الملاحظ، بشكل عام، على الأسطر الكتابية للنص أنها تخلو من التناسب المتوازن في عدد الكلمات فيما بينها، ويتضح ذلك عند مقارنة عدد كلمات السطر الأول (كلمتان فقط) مع عدد الكلمات في السطر الثامن (خمس كلمات فقط) ، إلا أن المعدل العام في عدد الكلمات لنص السطر الواحد هو ثلاث كلمات في كل منها. وتظهر بعض السمات الكتابية في رسم وصياغة حروف الكلمات التي تستحق الإشارة إليها، منها: لحوق الشكل الخطافي بقاعدة حرف الألف المنفردة عند مجيئها في بداية ووسط الكلمة (الجرار: ٤، أهله: ٤، أجمعين: ٥)؛ إغفال قفل الطرف النهائي لحرفي الباء والتاء النهائيتين (ثابت: ٢، ٧، رب: ٥، كتب: ٦، السبت: ٧)؛ ظهور حروف الجيم والحاء والخاء في بداية الكلمة بالشكل المُثلث (الجرار: ٤، اجمعين: ٥، رحمت: ١، خلون: ٨)؛ ورود حرف العين مفتوحة القمعة (القنطرة) عند مجيئها في وسط ونهاية الكلمة (اجمعين: ٥، العالمين: ٦، تسعين: ١٠، صانع: ٣)؛ إحكام وكمال إستدارة محيط حرف الميم المبتدئة (أمين: ٥) والوسطى (العالمين: ٦) والنهائية وقصر ذيلها (تميم: ٣، يوم: ٧)؛ نزول جسم حرف النون النهائية تحت السمت الوهمي للسطر الكتابي وعدم إقفال طرفه النهائي (ابن: ٢، اجمعين: ٥، أمين: ٥، العالمين: ٦، ثمان: ١٠)؛ الرجوع العكسي لذيل الياء النهائية (على: ٢، أبي: ٢-٣، وعلى: ٤، جمادى: ٩). وهذه السمات الخطية تحمل في طياتها جانباً من التزاوج الحضاري بين القلم العربي الإسلامي والقلم النبطي القديم وتمكن الخطاط المسلم من تقعيد الخط الأخير ليكون في خدمته.

يعتبر النص الكتابي للنقش مكتمل اللفظ والمعنى ومقروء بأكمله، ويخلو من الأخطاء الإملائية واللغوية ما عدا وجود حرف الألف الزائدة قبل لفظة البنوة (ابن: ٢) ، وتكرار كلمة "من "(سطر رقم: ٩) . أما الحالة العامة الطبيعية للنقش فلا بأس بها ما عدا وجود كسر صخري عميق واقع في منتصف السطر الأول، الذي يبدو لنا بأنه قريب الحدوث، وأدى هذا الكسر إلى إخفاء وذهاب حرفين هما: حرف التاء النهائية المبسوطة من كلمة رحمت (رحمة: ١) وحرف الألف في بداية كلمة (الله: ١) .إلى جانب وجود بعض النتوءات والتجاويف الصخرية الطبيعية التي تتخلل صفحة المساحة الصخرية المنفذ عليها نصوص الأسطر الثلاثة الأخيرة من النقش (رقم: ٨-١٠) .

| الرقم | التاريخ | صاحب النقش | الموقع | المنطقة | النشر |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٢٤ هـ | زهير مولى بنت شيبة | قاع المعتدل، بالقرب من الحجر | العلا - درب الحج | لم ينشر |
| | | | (مدائن صالح). | الشامي | |
| ٢ | ٤٠ هـ | خالد بن العاص | الباثة، درب زبيدة | مكة المكرمة | منشور |
| ٣ | ٤٦ هـ | عبدالله بن ديرام | وادي سبيل | نجران | منشور |
| ٤ | ٥٦ هـ | جهم بن عل بن هبيرة | الخشة - درب زبيدة | مكة المكرمة | منشور |
| ٥ | ٥٧ هـ | "غير معروف" | الخشنة - درب زبية | مكة المكرمة | لمن ينشر |
| ٦ | ٥٨ هـ | معاوية بن أبي سفيان | سد سيسد | الطائف | منشور |
| ٧ | ٧٦ هـ | رباح بن حفص بن عاصم بن عمر | رواوة | المدينة المنورة | منشور |
| | | بن الخطاب | | | |
| ٨ | ٨٠ هـ | عثمان بن وهران | العسيلة | مكة المكرمة | منشور |
| ٩ | ٨٠ هـ | عثمان بن وهران | العسيلة | مكة المكرمة | منشور |
| ١٠ | ٨٠ هـ | ميمون مولى أبو مريم مولى رباح | الأسعد - درب الحج الشامي | شمال غرب المملكة | منشور |
| ١١ | ٨٣ هـ | عفير بن المضارب | الأقرع - درب الحج الشامي | شمال غرب المملكة | منشور |
| ١٢ | ٨٤ هـ | عبدالله بن عمارة | الحرمان | مكة المكرمة | منشور |
| ١٣ | ٨٤ هـ | حكيم بن عمارة | الحرمان | مكة المكرمة | منشور |
| ١٤ | ٩٠ هـ | "غير معروف" | الخشنة - درب زبيدة | مكة المكرمة | لم ينشر |
| ١٥ | ٩١ هـ | مخلد بن أبي مخلد مولى علي بن | الأوجرية - درب الحج الشامي | شمال غرب المملكة | منشور |
| | | أبي طالب | | | |
| ١٦ | ٩٨ هـ | أبو جعفر بن حسن الهاشمي | الحرمان | مكة المكرمة | منشور |
| ١٧ | ٩٨ هـ | أمية بن عبدالملك | العسيلة | مكة المكرمة | منشور |
| ١٨ | **٩٨ هـ** | **ثابت بن أبي تميم** | **غيل المنضج (المبرح): درب الحج** | **عسير (محافظة** | **موضوع هذا** |
| | | | **اليمني الأعلى.** | **ظهران الجنوب)** | **البحث** |
| ١٩ | ١٠٠ هـ | أبو سلمة بن عبدالله بن عبدالله | رواوة | المدينة المنورة | منشور |
| | | بن عمر | | | |

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

**جدول رقم (٥): يتضمن النقوش الإسلامية المؤرخة المكتشفة على أراضي المملكة العربية السعودية والعائدة للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي:**

| م | المنطقة | العقد الثالث | العقد الرابع | العقد الخامس | العقد السادس | العقد السابع | العقد الثامن | العقد التاسع | العقد العاشر | مجموع النقوش |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | مكة المكرمة | – | ٤٠ هـ | – | – | – | – | ٨٠ هـ، | ٩٠ هـ، | ١٠ |
| | | | | | | | | ٨٠ هـ، ٨٤ هـ، ٨٤ هـ. | ٩٨ هـ، ٩٨ هـ. | |
| ٢ | شمال غرب المملكة | ٢٤ هـ | ٢٤هـ | – | – | – | – | ٨٠ هـ، ٨٣ هـ. | ٩١هـ | ٤ |
| ٣ | المدينة المنورة | – | – | – | – | – | ٧٦ هـ | – | ١٠٠ هـ | ٢ |
| ٤ | الطائف | – | – | – | ٥٨ هـ | – | – | – | – | ١ |
| ٥ | ظهران الجنوب | – | – | – | – | – | – | – | ٩٨ هـ | ١ |
| ٦ | نجران | – | – | ٤٦ هـ | – | – | – | – | – | ١ |
| **مجموع نقوش العقد** | | ١ | ١ | ١ | ١ | – | ١ | ٦ | ٦ | ١٩ |

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

**الجدول ٦: يوضح توزيع النقوش المؤرخة في مناطق المملكة العربية السعودية وفقاً لعقود القرن الأول الهجري/السابع الميلادي:**

**أولاً: النص الدعائي:**

يفتتح صاحب النقش نصه بصيغة دينية دعائية شائعة الاستخدام في النقوش العربية الإسلامية الصخرية إذ يطلب من خلالها الرحمة من الله سبحانه وتعالى، يتبع ذلك اسم صاحب النقش وتعريفاً بصنعته، ومن ثم يستكمل صاحب النقش دعاءه بطلب شمولية الرحمة من الله سبحانه وتعالى وإسباغها على أهله أجمعين، ويختتم الدعاء بالتأمين لقبول واستجابة هذا الدعاء من رب العالمين. وفي نهاية النص، يثبت صاحب النقش بأنه هو الكاتب للنص، يتبعه بتاريخ مفصل لزمن تنفيذ نص النقش.

وبذلك يعد هذا النقش فريداً في مضمونه، مقارنة بالنقوش الصخرية الإسلامية المؤرخة التي كشف عنها حتى الآن على أراضي المملكة العربية السعودية، إذ إنه يبرز لنا بجلاء تام عن أقدم نموذج مؤرخ مشتمل على توقيع الصانع واسمه.

١. " **رحمت الله على** ( . . . ) ": (**السطر رقم: ١-٢**) :

مصطلح ديني يتكرر مرارًا في نصوص النقوش والكتابات التذكارية الصخرية، بشكل فردي أو بشكل مركب مع مصطلحات دينية أخرى، كما يرد بصيغ أخرى مختلفة، مثل: "رحم الله فلان" أو "يرحم الله فلان" أو "ترحم الله على فلان". وقياساً بالفراغ الناتج عن عملية كسر الصخر الواقع مباشرة بعد الكلمة الأولى بالسطر الأول فمن شبه المؤكد أن هذه الكلمة تنتهي بتاء مفتوحة وليست منتهية بتاء مربوطة "رحمت، لا: رحمة "، لذا فتحت التاء النهائية حيث يجب الربط؛ وهي ظاهرة كتابية بارزة تتكرر كثيراً في نصوص النقوش والكتابات الصخرية الإسلامية المبكرة والوسيطة. ومن الثابت، علمياً، أن هذه الظاهرة الخطية تعد سمة من سمات الخط النبطي وبالتالي فهي من تأثيرات الكتابة النبطية القديمة، ولهذه الظاهرة وجود ملحوظ في رسم كلمات محددة في بعض الآيات القرآنية الكريمة. وبمقارنة منهجية كاتب هذا النص، في تنفيذ التاء الأخيرة من الكلمة، فإننا نلحظ قيامه بتثبيت التاء المربوطة في كلمة "سنة "(السطر رقم: ١٠) بدلاً من جعلها مبسوطة.

٢ . "( . . . ) **وعلى أهله أجمعين** ( . . . ) ": (**السطر رقم: ٤-٦**) :

يكاد يكون في حكم المؤكد أن صاحب هذا النقش حينما قام بصياغة هذا الدعاء الاستهلالي المتضمن طلب الرحمة من الله تعالى وإسباغها عليه وعلى جميع أهله فأنه، بلا شك، كان يتبع في ذلك هدي الآيات القرآنية التالية ويستمد تراكيب دعائه من وحيها الرباني؛ وهذه الآيات الكريمات، على سبيل المثال لا الحصر، هي:

قال الله تعالى في محكم كتابه:

أ . ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٤).

ب. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (ص: ٤٣) .

ج . ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (الشعراء: ١٧٠).

د . ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (الصافات: ١٣٤).

أما ما يتصل بكلمة "أهل "، الواردة في النص، فتعني لغوياً: أهل الرجل، وهم عشيرته وذووه، وأهل الدار؛ ولنفس الكلمة "أهل" معان عديدة أخرى تخضع عادة لموقع الكلمة وسياقها في الجملة ومدى ارتباطها المعنوي بما يسبقها أو يلحقها من ألفاظ، ولذا نجد أنها وردت بصيغ مختلفة لمعان متباينة، ومنها: أهل القرآن، وأهل مكة، وأهل الله، وأهل بيت الله، وأهل المذهب، وأهل الإسلام، وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأهل الأمر، وأهل البيت، وأهل الرجل، وغيرها من أوجه الاستخدام[١٢]. (ابن منظور ج٢٨: ١١-٢٩؛ حميدالله ١٩٨٧: ٥٨٣) .

ويختم صاحب النقش (النقاش) ، ثابت بن أبي تميم، نص دعائه بالقول:

**٣ ."( . . . ) أمين رب العالمين ( . . . ) ": (السطر رقم: ٥-٦) :**

التآمين كلمة تقال في أثر الدعاء، كذلك يستحب لمن يقرأ أمّ الكتاب (سورة الفاتحة) أن يقول في نهايتها وبعد الفراغ من قرأتها: "آمين ". والتآمين، (وهو قول: آمين/ أمين) يعني: "اللهم استجب ليّ "، وتعني أيضاً: " يكون" (المباركفوري ٢٠٠٠: ٢٧). وورد بأن العرب تقول أمِين بقصر الألف، وآمين بالمد، والمد أكثر. (ابن منظور: ج ١٣: ٢٦-٢٧).

والرب هو الله المالك المتصرف، ولا يقال إلا لله عز وجل، ويستثنى من ذلك عندما تلحق إضافة بكلمة الرب، مثل: رب الدار، وهكذا، والعالمين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل، وورد في تعريف العالم: "كل ماله روح ترفرف، وكل ما خلق الله في الدنيا والآخرة "(المباركفوري ٢٠٠٠: ٢٣). هذا وورد في القرآن الكريم ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)﴾ (الشعراء: ٢٣-٢٤). ولهذا النص الدعائي "آمين رب العالمين "وجود في العديد من الصيغ النصية للنقوش الصخرية الإسلامية المبكرة (Grohmann 1962: 31-32, z. 23, 34-35).

## ثانياً: شخصية صاحب النقش:

**١ ." ثابت بن أبي تميم ": (السطر رقم: ٢-٣) :**

يظهر الاسم الأول من شخصية النقش على أنه "ثابت "، ويلاحظ في رسم الاسم إهمال ألف المد النهائية، هكذا: "ثبت ". وتتكرر هذه الظاهرة الكتابية في نص هذا النقش المتمثلة في حذف ألف المد في كل من الكلمات التالية: العلمين = العالمين (السطر رقم: ٦) ، وليل = ليال (السطر رقم: ٨) ، وجمدى = جمادى (السطر رقم: ٩)؛ وهي سمة خطية تعد من سمات الكتابات النبطية القديمة الشائعة ووجدت طريقها للخط العربي وذلك في ظهورها في بعض كلمات الآيات القرآنية الكريمة والنقوش الكتابية الإسلامية المبكرة[١٣] (المنجد ١٩٧٩: ٢٠-٢١، ٤٠-٤١، ١٠١-١٠٢؛ شرف الدين ١٩٧٧: ٧٣-٧٤، لوحات: ٤٩-٥٠) . وخلافاً لهذا الحذف، فأن النقاش قام بتثبيت ألف المد الوسطى في كلمات معينة أخرى في النص، منها: "صانع" (السطر رقم: ٣) ، و"الجرار" (السطر رقم: ٤) ، و"ثمان" (السطر رقم: ١٠) .

**٢ . (ابن) :**

تتبع لفظة البنوة الاسم الأول من شخصية صاحب النقش، ويلاحظ أنها مسبوقة بألف مع العلم بأنها تقع بين علمين ولم تقع في بداية السطر. والقاعدة اللغوية والإملائية تشير إلى حذفها لتصبح (بن) لعدم وقوعها في بداية السطر، وبذلك يصبح اسم شخصية النقش: ثابت بن أبي تميم. وزيادة الألف من الظواهر الكتابية الشائعة في النقوش الصخرية الإسلامية.

**٣ . (ابن أبي تميم) :**

يظهر "ابن أبي تميم" بالنقش اسم أول منسوب إليه ثابت، وهو شخصية النقش (ثابت بن أبي تميم). والتميم يعني لغوياً: الطويل، التام الخلق "، وتميم -أيضا- اسم لقبيلة مضرية تنسب إلى تميم بن مر بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر (ابن منظور ج١٢: ٦٩-٧٠).

و"تميم" اسم علم مذكر له ذكر في الكثير من النقوش الصخرية غير المؤرخة، التي تعود إلى القرنين الأول والثاني الهجريين، التي كشف عن نماذج منها في منطقة الطائف[١٤] (الحـــارثي ١٩٩٤: ٩٧-١٠٠؛ Grohman 1962; 44-47). ويرد اسم أبو تميم في ا سماء أعلام لشخصيات مبكرة، منها: أبـو تـميـم الحَـيْـسُـمـاني (ابن حـجـر ج٢: ١٢٩) ، وأبـو تـمـيم الأسلمي (ابن سعد ج٤: ٣١٠؛ ابن حجر ج٥: ٢٨٢) ، وأبو تميم الجيشاني (ابن حجر ج٧: ٣٧). ومن الصعوبة نسبة صاحب النقش لأي شخصية من هذه الشخصيات لخلو اسم أبي تميم من نسبته؛ هذا ولم نجد، في المصادر المتاحة، معلومات تراجمية تخص سيرة شخصية هذا النقش، مع العلم بأن تراكيب اسمه (ثابت، تميم) لم تزل تستخدم في عالمنا العربي والإسلامي حتى يومنا هذا.

**ثالثاً: مهنة صاحب النقش:**

١. "(. . . ) صانع الجرار (. . . )" (السطر رقم: ٣-٤) :

وكما أسلفنا، يظهر ويثبت صاحب هذا النقش ومنفذه مهنته التي كان يزاولها في حياته، وربما أنه كان معروفاً بها وبمزاولتها على نطاق واسع في منطقته، وبهذا يقوم بتوقيع اسمه في ثنايا النص (صانع الجرار) ، ولعله بمثابة الاسم التجاري له - إذا صح التعبير - للتعريف بنفسه وبصنعته(١٥) . ويبدو أن هناك علاقة قوية بين الحرفة والصناعة ووجود ارتباط وثيق ولصيق في الطبيعة التطبيقية لكل منهما، فالمصطلح الأول يعني الصناعة التي يرتزق منها وتعد مصدر الكسب؛ أما مصطلح الصناعة: فمصدرها الصُنع وهي حرفة الصانع وعمله، فيقال امرأة صناع اليدين أي حاذقة وماهرة بعمل اليدين، ورجل صنيع اليدين أي صانع حاذق. ومن الملحوظ أن الحرفة والصناعة يفهمان على أنهما مصطلحان متباينان لمدلول واحد، فوفقاً لقول ابن منظور: "المحترف الصانع وفلان حريفي أي معاملي والمُحْرف الذي نما ماله وصلح والاسم الحرفة، والحرفة الصناعة، وحرفة الرجل صنعته أو صنيعته، وحرف لأهله واحترف كسب وطلب واحتال" (ابن منظور ج٢: ٨٣٩) . ويؤيد هذا المعنى اللغوي ما ذهب إليه الجوهري بأن الصناعة هي حرفة الصانع، وعمله الصنعة؛ أما الصانع فهو عامل الشيء، والصناعة تكون حرفة له (الخزاعي ١٩٩٩: ٧٧٦-٧٧) .

ويمكن الخروج من هذه المفاهيم والتعريفات اللغوية بنتيجة إيجابية مفادها بأن صاحب هذا النقش كان يعمل في مجال صناعي محدد وهو صناعة الفخار المشتملة على صناعة الجرار، وهذه الصنعة الحيوية كانت حرفته وعمله ومعاشه في حياته، فهو إذاً بالتالي صانع محترف الصنعة للأواني الفخارية بشكل عام، وصناعة الجرار بأنواعها بشكل خاص.

أما المفهوم العام والشائع للحرفة والصناعة فيمكن تأطيره على أنه مصدرا من مصادر الكسب المادي التي يجيدها الشخص في حياته سواء كان ذلك تجارة أو فلاحة أو عمل يدوي كالسقاية والحمالة ونحوهما، ويدخل تحت مظلة هذا المفهوم العام جميع الأعمال الفكرية من تعليمية وتثقيفية وبحثية وغيرها (العمري ١٩٨٥: ٣٨).

أما ما يتعلق بلفظة الجرار فورد لها تعريف لغوي مفصل موضحاً التالي "الجرار، مفردها: جرة: إناء من خزف كالفخار، وجمعها جَر وجِرَار. وفي الحديث أنه نهى عن شرب نبيذ الجَر. قال ابن دريد: المعروف عند العرب أنه ما أتخذ من الطين، وفي رواية: عن نبيذ الجرار، وقيل: أراد ما ينبذ في الجرار الضارية يدخل فيها الحناتم وغيرها. قال ابن الأثير: أراد النهي عن الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير. التهذيب: الجر: آنية من خزف، الواحدة جَرَة، والجمع جَر وجرار. والجِرارة: حرفة الجَرّار" (ابن منظور ج٤: ١٣٠-١؛ ابن الأثير ١٩٩٧: ج١: ٢٥١) .

وبهدف فهم وإدراك الصفات الدقيقة لأواني الجرار وطبيعة استخداماتها العملية والتعرف على الفروقات ما بينها من خلال هذا التعريف، فيلزم علينا التعرض بشكل موجز

على ماهية وكنه الأواني المُسماة والمشار إليها في مضمون هذا التعريف اللغوي الشامل. يحتوي هذا التعريف اللغوي على مسميات لأواني وأوعية تفهم على أنها نظائر للجرار من ناحية الشكل والوظيفة (الاستخدام) ، وهي كالتالي: الخزف، والفخار، والحناتم. فالخزف هو كل آنية عملت من الطين، ومن ثم عرضت وشويت بالنار لتصبح فخاراً، وواحدته خزفه؛ وذكر الجوهري بأن الخزف هو الجُر (جمع جرة) الذي يبيعه الخزاف (ابن منظور ج٩: ٦٧)، كما ورد بأن الجُر هو "كل ما عمل من الطين وشوي بالنار حتى يكون فخاراً " (الفيروز آبادي ٧٢٣). أما الفخار (مفرده فخارة) فإنه مُعرف على أنه الجُر أو الخزف. وفي الحديث: (أنه خرج يتبرز فأتبعه عمر بإداوة وفخارة) والفخار: ضرب من الخزف معروف تعمل منه الجرار والكيزان وغيرها (ابن منظور ج٥: ٤٩-٥٠) ، وورد في التنزيل العزيز قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن: ١٤). ووفقاً لقول ابن إسحاق فإن الصلصال هو "الطين اليابس الذي يصل من يبسه أي يصوت، وهو صلصال ما لم تصبه النار، فإذا مسته النار فهو حينئذ فخار. قال الجوهري: الصلصال: الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار". (ابن منظور ج١١: ٣٨٢) .

أما الحنتم فورد بشأنها التعريف التالي: "جرار خُضر تضرب إلى الحمرة، والواحدة: حنتمة، وأصل الحنتم الخضرة، والخضرة قريبة من السواد. وفي الحديث: أن النبي (ص) نهى عن الدباء والحنتم، قال أبو عبيد: هي (يعني الحنتم) جرار حُمر كانت تحمل إلى المدينة فيها الخمر. وفي النهاية، الحنتم: جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم، واحدته حنتمه" (ابن منظور ج١٢: ١٦١-١٦٢؛ الفيروز آبادي: ٩٩١) .

يفهم من هذه التعاريف اللغوية للجرار وللأواني والأوعية الفخارية الأخرى بأن معظم الأواني المعمولة من الطين الحر (الصلصال) أو الطين المحروق (الفخار) سواء كانت تلك الأواني فخارية أو خزفية أو حناتم فأنها جميعاً تعرف باسم الجرار (مفردها: جرة). هذا إلى جانب إطلاق مسمى جرار على أواني فخارية أخرى تشتمل على مسميات معينة ومحددة وفقاً لاستخداماتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الحُب[١٦]، والقلة[١٧]، والمكوك[١٨]، والشقيط[١٩] (ابن منظور ج١: ٢٩٥، ج١١: ٥٦٥، ج٧: ٣٣٥؛ الفيروز آبادي: ٦٧- ٦٨، ٣٢٨، ٩٤٩) . لذا فمفردة الجرة تعد لفظة فنية لغوية تعريفية تطلق بشكل شمولي لا انتقائي على جميع الأواني والأوعية المصنعة من الطين الصلصالي، سوى كان الطين حراً أو محروقاً، والمستخدمة للأطعمة والأشربة السائلة أو شبه السائلة (المائعة) كالدبس والعسل مثلاً.

اشتهرت جزيرة العرب في عصورها التاريخية القديمة والإسلامية المبكرة بعدة حواضر تشكلت كمراكز صناعية وإنتاجية معاً، وبؤر تصدير للصناعات الحيوية آنذاك؛ ومن هذه الحواضر والمراكز العربية الإسلامية المشهورة: مدينة صعدة، ومدينة نجران، ومدينة جُرش، ومدينة الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، واليمامة، ومدينة هجر. وتركزت تجارة وصناعة هذه البلدان على ما تجود به بيئة كل منطقة من تلك المناطق، وعلى مدى توفر الثروات الحيوانية والزراعية في كل منها، وبذلك تمثلت المتاجرة والإنتاج الصناعي المحلي في هذه المراكز والحواضر، مثلاً، في: تصدير التمور والقمح (البر) ومشتقاتهما، والمصنوعات الجلدية وما يلحق بهذا المجال الصناعي من دباغة للجلود وتصنيع للأدم، والمصنوعات الخصفية، ونحت الأقداح والبروم، وصناعة الجرار بمختلف أصنافها وأشكالها وأحجامها[٢٠] .

وفي هذا السياق الحضاري، تشير المعلومات المتوفرة (الفاكهي ١٩٩٤: ج٣ ص ٣١٧؛ البابطين ١٩٩٨: ١٨٢-٣) إلى بروز طبقة اجتماعية محترفة تقوم بأعمال وصناعات يدوية[٢١] تشتمل على حرفة نحت الأقداح في مكة المكرمة، مع ظهور الإسلام، ووفقاً لما ورد عند الخزاعي (الخزاعي: ٧١٢-١٣) فأن أبا رافع القبطي (مولى العباس بن عبد المطلب- رضي الله عنه) كان يمتهن حرفة نحت الأقداح في حجرة زمزم.

و كانت صناعة الجرار من المهن المشهورة في مكة المكرمة لدرجة أن شعب من شعاب مكة المكرمة، واقعاً بالقرب من المحُصَب والحُجون، كان ينسب إلى المشتغلين بهذه المهنة[٢٢]

(البابطين ١٩٩٨: ١٨٣؛ الفاكهي: ج٤ ص ٧٢-٧٣) . كما كان هناك ارتباط مهني وثيق بين صناعة الجِرار ومهنة السقاية في مكة المكرمة، وكانت الجِرار الحمر المُزفتة والقِلال والحناتم، إضافة إلى القرب والدلاء الجلدية، هي الأواني والأوعية المستخدمة في نزع وتحميل وجلب وحفظ المياه من قبل السقائين، ومن النماذج الحياتية اليومية في عملية جلب الماء في مكة المكرمة هو قيام أم سعيد (أمة آل العاص) بجلب كل يوم ثلاث جرار مملؤة بالماء بناءً على طلب سيدها.

وهكذا كان الشأن التجاري والصناعي في المدينة المنورة يكاد يتطابق مع الحالة السائرة في مكة المكرمة، فيذكر بأن سوق المدينة المنورة كان يستقبل مجلوبات من القبائل ومنها الخمور - قبل تحريمها - المعبأة في جرار خضر مدهونة يطلق عليها اسم الحناتم (مفردها حنتمة) (ابن ادريس ١٩٩٢: ٢١٣؛ ابن منظور ج١٢: ١٦١-٢). كما كان المجتمع المدني يضم طبقة صناع يصنعون آنية وأدوات المنزل من فخار ونحاس للأغراض المعيشية (مغربي ١٩٩٣: ٢٦٤). ويلاحظ المدقق والمتفحّص في سيرة وحياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، مدى توفر ما ذكر من مسميات متنوعة للأواني وللأدوات وللأوعية الفخارية واستخداماتها في الحياة اليومية في عهده (صلى الله عليه وسلم) لأغراض متعددة ومختلفة وذلك إما للأكل أو للشرب أو للكيل أو للحفظ أو للوضوء والتطهر أو لتبريد الماء (ابن ادريس ١٩٩٢: ٢٤٢)، ومن نماذجها: الفخار، والتور، والبرمة، والحنتم، والقلة، والنقير، والمُزفت (المُقير) (الجميل ١٩٩٤: ٩٦- ١٩٣) . وتعد وفرة هذه الأواني والأوعية المختلفة في المجتمع المدني خلال العهد النبوي من الدلائل والمؤشرات القوية على وجود طبقة اجتماعية عاملة في المدينة المنورة تتولى صناعة وإنتاج وتسويق الجرار بمختلف أصنافها وأشكالها وأحجامها.

ويمكنا الجزم بأن صناعة الجرار الفخارية في المدينة المنورة استمرت فيما بعد لفترات طويلة لارتباطها بحرفة السقاية، وجدير بالذكر بأن جودة تربة المدينة المنورة كان لها دور في رقي هذه الصناعة وتطورها إذ كانت الدوارق (ابن منظور ج١: ٩٦؛ الفيروزآبادي: ٧٩٤) المصنّعة في المدينة المنورة يتم تصديرها للبلدان المجاورة، وإلى مكة المكرمة على وجه الخصوص (المديرس ٢٠٠١: ١٠٤) .

كما كانت الجِرَار تستخدم مكاييل لحمل الضرائب العينية فيها في بلاد مصر في العهد الأموي من أجل حفظها في دار الرزق بالعاصمة الفسطاط، ومن أصنافها جرار العس[٢٣] (ابن الآثير ج ٤: ٥٣) . واشتملت هذه الجرار بمختلف أحجامها على أختام مستديرة الشكل مضغوطة على أبدانها تتضمن مأثورات كتابية تشير إلى سعة الجرة ومكان ورودها واسم صانعها إضافة إلى وجود هذا الختم المضغوط على بدن الجرة، فكانت فوهات جميع الجرار، المراد إرسالها إلى الفسطاط، تسد سداً محكماً بواسطة سدادة تعمل من نفس عجينة الجرة أو من مادة الجص لمنع حصول تلوث لمحتويات الجرة، وغالبا ما تحمل سدادة فوهة الجرة الختم الرسمي للمالك. وتتم صناعة هذه المكاييل الفخارية بنفس الطرق والوسائل المتبعة في صناعة الفخار العادي، إلا أن الاهتمام كان ينصب على تحقيق السعة والتأكد من دقتها لكل جرة فخارية وذلك على يد مندوب عامل الخراج (فهمي ١٩٨١: ٥٤-٥٥، ٦٨-٦٩، لوحات: ١٧-٢٠) .

وبالتالي نجد أن الصناعات اليدوية، ومن ضمنها صناعة الجرار، تعتبر من الصناعات الرائجة في المجتمعات العربية القديمة والإسلامية لتعدد أغراض استخدامها؛ وبذلك تنامى تطويرها تدريجياً بحكم الفتوحات الإسلامية الذي مكن المجتمع الإسلامي من الاتصال الحضاري بالمجتمعات المفتوحة وبالتالي الاستفادة من معطياتها الثقافية والحضارية وجعلها، واقعياً، تتماشى مع هدي وتعليمات الدين الإسلامي. ومن المعلوم بأن الصناعات الفخارية الإسلامية بدأت تتشكل وتأخذ طابعها الإسلامي مع بداية قيام الخلافة الأموية، إذ اتسم الفخار الإسلامي خلال هذه الفترة بصفات فنية صناعية بارزة ناتجة عن العمق المعرفي بإجادة تقنيات هذا الفن من الصناعات اليدوية، وتتمحور هذه الصفات الفنية، بإيجاز، في الصياغة الرقيقة لعجينة الآنية الفخارية وتضليع البنية الجسمية لها، وإيقاع الزخارف الهندسية والنباتية وغيرهما على سطح جسم الآنية باستخدام أصباغ مختلفة الألوان، وخاصة صبغة المَغْرَة[٢٤] (ابن منظور ج٥: ١٨١-١٨٢) ، والتركيز في صهر الآنية لدرجة الحرق. وبالتالي أخذت

صناعة الفخار في هذا العصر الإسلامي المبكر بالتخلص من التأثيرات الفنية الأجنبية، وخاصة الساسانية والبيزنطية، بعد أن كانت الجرار الضخمة (المشهورة باسم الجرار الساسانية – الإسلامية، أو الجرار الخضراء/ الزرقاء) هي المهيمنة والشائعة في التداول بين الناس (Fehervari 1973: 27-32).

**رابعاً: التأريخ:**

*"(. . . ) وكتب ثابت يوم السبت في عشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين" .*

**١ ."(. . . ) وكتب ثابت ( . . . ) "(السطران: ٦ و٧):**

هذه إشارة صريحة على أن صاحب النقش (ثابت بن أبي تميم) هو الذي قام بتنفيذ النص الكتابي للنقش، كما تعد مؤشراً على تفشي القراءة والكتابة بين أصحاب وأرباب العمل والمهن اليدوية في منطقة ظهران الجنوب. وتعد صيغة: "كتب فلان"، أو "كتب لسنة"، أو "وكتب بيده "من الصيغ الشائعة في نصوص النقوش والكتابات الصخرية الإسلامية المبكرة سواء المؤرخ منها أو غير المؤرخ، ومن المعتاد رسمها في موضعها الصحيح وهو نهاية أو خاتمة نص النقش متبوعة باسم منفذ النص أو تاريخ تنفيذ النص أو بكليهما معاً. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ما ذكره الواقدي بأن أول من كتب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قدم للمدينة المنورة أُبي بن كعب (وفاته سنه ١٩هـ٦٤٠/م) ، ويعتبر أُبي أول من كتب في آخر الكتاب: "وكتب فلان "(كتبه تعني خطه) (الخزاعي: ٨٥، ١٢٠، ١٨١) .

وعند تسليمنا بالحقيقة التالية أن ثابت بن أبي تميم كان صانعاً محترفاً للجرار طوال حياته، فما هو الأمر الذي جعله يختار هذه الصنعة بالذات مهنة وحرفة له مع أنه كان ينتمي إلى الطبقة المتعلمة؟ وهل كانت الطبقة الاجتماعية العاملة في المجتمع الإسلامي آنذاك لا يحدها حدود طبقية، وكانت تنهل من المعارف التعليمية والعلمية مثل ما تنهل الطبقات الأخرى؟ ولمحاولة تلمس إجابة علمية على هذه الفرضية لا بد لنا من البسط في القول أنه في سنة تنفيذ نص هذا النقش (٩٨هـ) كان قد مضى على قيام الخلافة الأموية سبعة وخمسين عاماً، وبقي من عمرها الزمني ما يقارب الثلاثة والثلاثين عاماً؛ وخلال هذه الفترة التاريخية ظهرت الحاجة لدى خلفاء بني أميه إلى إيجاد مراكز تعليمية في أرجاء أراضي الدولة الإسلامية، فتم تأسيس مراكز الكُتَّاب الذي أدى دوراً هاماً في نشر التعليم الأولي من خلال تأسيس ونشر الكُتّاب والكتاتيب في الأرياف والتجمعات السكانية النائية كانتشارها في المدن والحواضر الكبيرة، وعرفت مدن منها مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وصنعاء وغيرها دور الكتّاب، وخلال هذه المسيرة التعليمية استخدمت طريقة التلقين واستعمال الألواح الصغيرة كوسائل تعليمية أولية في تلك المرحلة المبكرة من التاريخ الحضاري للدولة الإسلامية. إلى جانب توفر الكُتّاب، أوجدت ونظمت حلقات التعليم في الجوامع والمساجد التي عنيت بالتفقه في العلوم الدينية (علوم القرآن الكريم، والحديث، والفقه). كما اهتم بنو أمية بنفس الوقت في نشر العلم في أرجاء وربوع البادية وفي أوساط الجند المرابطين في ثغور الدولة الإسلامية (العقيلي ٢٠٠٢: ١٥٥-١٧٤) . ومع هذه الجهود الرسمية من قبل الخلافة الأموية، فلا بد من الإشارة في هذا الخصوص أن مسيرة عجلة التعليم آنذاك وخاصة في البلدان النائية كانت، أيضا، من الأمور التي تخضع لوعي وإدراك الأهالي ووعي السلطة المحلية.

وعند النظر إلى هذه الجهود التعليمية الهادفة للخلافة الأموية الرامية إلى نشر التعليم في مشارق ومغارب حدود الدولة الإسلامية آنذاك، فأننا نجد لا غرابة من تغلغل التعليم في جميع أوساط الطبقات الاجتماعية في مختلف فئاتها بما فيها الطبقة العاملة من عرب أو موالي، وبذلك لا بد أن يكون ثابت بن أبي تميم من ضمن هؤلاء الأشخاص الذين استفادوا من نشر العلم والتعليم في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية.

وعليه، يتضح لنا أن التعليم آنذاك لم يكن قاصراً على الحواضر الكبيرة فقط، وكان المتعلمين يعملون في المهن والحرف اليدوية وبذلك يُعد ثابت بن أبي تميم أنموذجاً للمسلمين في إبداعه لمعرفة الكتابة وهي لغة القرآن الكريم وعدم استنكافه عن القيام بأعمال حرفية ومهنية لكسب الرزق الحلال من عمل يديه.

**٢. " ( . . . ) يوم السبت في عشر ليال خلون ( . . . ) " (السطران: ٧ و٨) .**

قام صاحب ومنفذ هذا النقش بتحديد تاريخ نقشه الصخري بدقة متناهية من حيث تضمينه لعناصر مهمة في تراكيب تأريخ نص النقش، وهذه العناصر هي: اليوم (السبت) ، وتاريخ هذا اليوم (عشر ليال خلون)[٢٥] (ابن كثير: ١١٤٣)، واسم الشهر (جمادى الآخرة) ، والسنة (ثمان وتسعين)، وهذا التاريخ الإسلامي يتوافق مع التاريخ الميلادي التالي:

**- النقش: الأول.**

**- السنة الهجرية: ٩٨ هـ.**

**-التاريخ الميلادي المصادف للأول من شهر محرم: ٢٥ أغسطس/ ٧١٦ م (السنة كبيسة مؤلفة من ٣٦٦ يوماً).**

**- عدد الأيام المنصرمة من السنة الميلادية: ٢٣٧ يوماً.**

**- يوم بداية السنة الميلادية: الأربعاء.**

ومن النقاط المهمة الجديرة بالإشارة إليها في صيغة تأريخ هذا النقش هو تميزه وليس انفراده (Grohmann 1962: 124, Z- 202, Pl. xxiii) ، مقارنة بالنقوش الإسلامية المؤرخة، بتضمين الكاتب لكلمة ليال (مفردها: ليلة) واستخدامها عنصراً تأريخياً لتثبيت وتحديد التأريخ وجعلها تمييزا للعدد. وتعد لفظة ليلة أو ليال من صيغ تمييز العدد الوارد لها ذكر في القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال، قول الله تعالى:

- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ (مريم: ١٠) .
- ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٧).
- ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١) .
- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢) .

وعليه، يثبت بأن ثابت بن أبي تميم نفّذ نصه في وقت غير معلوم من نهار يوم السبت المصادف للحادي عشر من شهر جمادى الآخرة، أي بعد انقضاء عشر ليالٍ ومضي طرف غير معروف من نهار اليوم الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة ثمان وتسعين هجرية، قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠)

**٣. "( . . . ) من جمادى الآخرة ( . . . ) "(السطور: ٨-٩) :**

من الصعوبة بمكان الوصول إلى معرفة المغزى من وراء اختيار صاحب ومنفذ هذا النقش (ثابت بن أبي تميم) وتوقيته لشهر جمادى الآخرة ليكون الزمن المناسب لتنفيذ نصه؛ إلا أنه تتوفر بعض الحقائق التاريخية التي من خلالها ربما يمكن لنا أن نستشف بصورة غير قطعية سبب اختياره لهذا الشهر بالذات من دون شهور السنة، وهي:

أولاً: قيام الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بتأدية فريضة الحج في العام السابق من تاريخ هذا النقش، وتوليه إمامة الحج بالناس في هذا العام (ابن الأثير ١٩٧٨: ج٤: ١٤٦).

ثانياً: اعتياد قيام شريحة عريضة من المسلمين في شهر رجب من كل عام بتأدية "العمرة الرجبية "(ابن جبير ١٩٨٠: ١٠٦-١١٦) .

ويبدو، احتمالاً، أن هذين السببين هما اللذان جعلا حشود من الحجيج والمعتمرين والزوار، القادمين من بلدان جنوب وغرب الجزيرة العربية، التوافد على مكة المكرمة في وقت مبكر، إذا أخذنا في الاعتبار أن القوافل المنظمة للحج وللعمرة كان عليها أن تقطع مسيرة شهر أو أكثر من بلاد اليمن لتصل إلى مكة المكرمة. وبالتالي فقد كانت ربما فرصة سانحة لثابت بن أبي تميم العمل على استغلال توافد هذه الحشود من الناس عن طريق الحج اليمني الأعلى من صنعاء إلى مكة المكرمة، وقيامه بتنفيذ نقشه في شهر جمادى الآخرة. وتبقى هذه الإحتمالية واردة مع اعتقادنا بعدم وجود رابط قوي يتمثل بالدليل المادي الملموس بين كتابة نص هذا النقش ومناسبة حج الخليفة الأموي أو تأدية العمرة الرجبية.

**٤. "( . . . ) سنة ثمان وتسعين " (السطر رقم: ١٠) :**

يتزامن تاريخ تنفيذ هذا النقش (سنة ٩٨هـ) مع فترة خلافة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الذي حكم ما بين ٩٦-٩٩ للهجرة / ٧١٥-٧١٧ للميلاد، وعند توليه زمام الخلافة كانت دعائم الحكم الأموي متجذرة داخل حدود

الدولة الإسلامية، بفضل جهود من سبقوه في الخلافة أمثال والده عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) وأخيه الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م).

اتسمت فترة خلافة سليمان بن عبد الملك بالاهتمام بفتح القسطنطينية، وخلال فترة خلافته تعاقب على ولاية مكة المكرمة وما جاورها ثلاثة ولاة معينين من قبله، وهم بالترتيب: خالد بن عبدالله القسري، وطلحة بن داود الحضرمي، وعبدالعزيز بن عبدالله بن خالد (البابطين ٤٧٥)؛ أما بلاد اليمن فكان واليها عروة بن محمد السعدي (تاريخ ولايته: ٩٦-١٠١هـ/٧١٥-٧٢٠م) ، إذ عينه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، ومن ثم عُين مرة أخرى في خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) (الحمزي ١٩٩٢: ٣٢؛ al-Mad'aj 1988: 169-172). وكان على هؤلاء الولاة وغيرهم إدارة الشؤون المتعلقة بولاياتهم من إدارية وحربية وغيرها؛ إذ كانت الخلافة الأموية خلال مراحل تاريخها تتسم في حكمها بتطبيق مبدأ اللامركزية في الحكم (إمارة استكفاء) ، ولذلك أصبحت من صلاحيات الوالي جباية الخراج، وإشهار الجهاد، وتوزيع الأعطيات على مستحقيها، وتنفيذ الأمور القضائية[٢٦] (ابن الأثير ج٤: ١٤٦-١٥١؛ العقيلي: ٦٥، ٢٩٩-٣٠١) .

وفي خاتمة القول يمكننا الوصول إلى نتيجة مفادها أن نص هذا النقش المؤرخ يحمل في طياته مفردات لعناصر حضارية ثقافية إسلامية وهي القراءة والكتابة والصناعة، وأن صاحب هذا النقش "ثابت بن أبي تميم"، قام بعمل تاريخي لم يسبقه أحد من قبل - حسب علمنا الحالي - في مجال النقوش الكتابية الصخرية في الفترة الإسلامية المبكرة وذلك بإضافة مسمى حرفته الذي يعد بمثابة توقيعه الشخصي لمضمون النقش. وبهذا يعد ثابت بن أبي تميم من الشخصيات العاملة في مهنة صناعة الأواني الفخارية (الجرار) وخاصة تلك الأواني والأوعية المخصصة للمواد والمشروبات السائلة والأطعمة الجافة وشبه السائلة (المائعة) ، ويبدو أن هذه المهنة كانت حرفته الرئيسة في حياته، وكان يعمل بيديه لكسب معاشه الدنيوي، وبذات الوقت يُعد من الشخصيات المنتمية للطبقة المتعلمة في منطقته من خلال إجادته القراءة والكتابة.

وبذلك نجده لم يقف عند تعلم القراءة والكتابة فحسب بل عمل بيديه لكسب رزقه ليرسم بذلك المسار الحياتي الصحيح والقدوة الحسنة للمرء المسلم الصالح.

كما أن تدوين صنعته في نص هذا النقش يدل بدون شك على نهضة الصناعات الفخارية وازدهارها في العصر الأموي؛ وهو بذلك يُؤرخ ويوثق، بطريقة غير مباشرة، عن مسيرة هذه الصناعة الحيوية في الحضارة الإسلامية، إلى جوار توثيقه البَيّن لاستخدام طريق الحج اليمني وازدهاره فى عصره.

ويظهر من النقش، أيضا، بأن ثابت بن أبي تميم قام بمجهود طيب في تنفيذ نص النقش واعتنائه برسم حروفه وكلماته، واختياره موقع إستراتيجي وحيوي ليكون النقش بجوار مصدر مائي (غيل المنضج: المبرح) ، وهو من المناهل الرئيسة على مسار طريق الحج اليمني الأعلى بين صنعاء ومكة المكرمة؛ وفضلاً عن استخدامه من قبل حجاج وزوار بيت الله الحرام، فإنه كان يستخدم من قبل السكان المحليين والمسافرين.

وتأسيساً على ذلك، تتضح أهمية مرور واجتياز مسار درب الحج اليمني بين صنعاء ومكة المكرمة لأراضي منطقة ظهران الجنوب وموقع غيل المنضج (المبرح) بوجه خاص لما له من أثر إيجابي في نشوء وتطور صناعة الجرار؛ ولربما كانت هذه الصناعة مفردة من مفردات اقتصاديات المجتمع المحلي في المنطقة.

وكما نرى أن نص النقش خرج لحيز الوجود ربما بسبب أن المنطقة آنذك كانت مشهورة بهذا المُنتج الفخاري وتعج بصُناع الجرار. وعليه، رغب ثابت بن أبي تميم التميز عن غيره ومنافستهم بواسطة الإشارة إلى حرفته من خلال هذا النقش مع عدم علمنا إن كان ينتمي شخصياً لسكان المنطقة ومعروف بينهم ولديهم، أو أنه صانع طاريء على المنطقة يكسب رزقه من صنع يديه وفي المواسم فقط، أو حيثما وجد التوقيت المناسب؛ أو أنه مجرد من عابري السبيل، وأنه أحد الحجاج اليمنيين العابرين الذين كانوا في طريقهم إلى مكة المكرمة.

وعلى الرغم من تحري الدقة العلمية، حسب المستطاع، في

دراسة نص هذا النقش، إلا أنه ما تزال توجد بعض الفرضيات العلمية المهمة التي تطرح نفسها حيال المضامين النصية للنقش، وستبقى الفرضيات التالية تساؤلات صامتة حتى يقيض الله سبحانه وتعالى لمنطقة ظهران الجنوب المزيد من الاكتشافات الآثارية والبحوث التاريخية الجادة، ومن هذه الفرضيات:

أ. في حالة تناسي الإشارة الواضحة من كاتب النص لحرفته ومصدر رزقه "صناعة الجرار"، هل يُعتبر مضمون هذا النقش نصاً دعائياً دينياً بحتاً؟، أو أن "صانع الجرار" ليس إلا مجرد لقباً، مركب تركيباً إضافياً، تلقب به صاحب النقش، ومعروف في مجتمعه بهذا اللقب بدلاً من اسمه الحقيقي "ثابت بن أبي تميم"؛ أم أن إضافة مهنته في نهاية اسمه هي بالحقيقة تعريف بشخصه وبحرفته لمن يعرفه ومن لا يعرفه؟

ب. وبصرف النظر عن تراكيب الجمل الدعائية الدينية الترحمية المضمنة في نص النقش، هل يُعد هذا النقش مجرد لوحة تجارية، بمثابة شارة إعلانية، قصد بها صاحبها التنويه عن مدى مهارته وتسويق بضاعته خاصة عند مستخدمي المورد المائي لغيل المنضج (المبرح). وما هو المحفز من وراء قيامه بهذا العمل؟ أم أن المنطقة آنذاك كانت تمر بمراحل اقتصادية وسياسية عصيبة لم توثق تاريخياً؟

**د. محمد بن عبد الرحمن راشد الثنيان - قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص. ب. ٢٤٥٦ الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.**

## الهوامش:

١ . يذكر أن قبيلة وادعة الهمدانية تنحدر من أبناء وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد المهري . ووردت نسبة وادعة عند ابن حجر عن ابن الكلبي بأنها وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن قانع بن مالك بن جُشَم بن حاشد بن جُشَم بن خيران بن نوف بن همدان .

٢ . تضمنت المرحلة الأولى من هذا المسح الآثاري حصر عدد من المواقع (إذ بلغت ٢٣ موقعاً: ابتداءً من الجدلية وإنتهاءً بوادي الأرنب) على مسار الدرب؛ أما بقية مراحل مسح الدرب فستنشر تباعاً بالأعداد القادمة من حولية أطلال .

٣ . أتت نتائجه وفقاً للإحصاء التالي: ١١٨ نصاً بخط المسند الجنوبي، و١٤ نصاً بالخط الثمودي، و١٢٩ نصاً بالخط الكوفي . ويشتمل العدد نفسه من حولية أطلال على دراسة لبعض النقوش القديمة المنفذة بخط المسند الجنوبي المكتشفة بظهران الجنوب، ومنها نقوش واقعة على امتداد مسار طريق الحج اليمني .

٤ . من أبرزها نقشان غير مؤرخين يتضمنان إشارة واضحة وصريحة إلى اسم الأمير اليعفري محمد بن يُعْفِر (وفاته: ٢٦٩هـ/٨٨٢م)، وابنه الأمير اليعفري إبراهيم بن محمد بن يُعْفِر (وفاته: ٢٨٢هـ/٨٩٥م) .

٥ . تعد لفظة غيل من الألفاظ العربية القديمة إذ تمتلك تأصيلاً ودلالة في نصوص النقوش السبئية القديمة بمعنى: سال، أو جرى، أو مجرى ماء، أو قناة؛ عرفت بلاد اليمن منذ القدم جر الغيول من مصادرها، ولم تزل كلمة غيل تستخدم في بلاد اليمن حتى يومنا هذا بالمعنى اللغوي نفسه .

٦ . كلمة المُدْرَجَة (جمعها مدارج)، تعني: "الشايا الغلاظ بين الجبال"، واحدتها مدرجة، وهي المواضع التي يدرج فيها أي يمشي .

٧ . من أصحاب القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهو مؤلف أرجوزة الحج المشهورة باسم الرداعية .

٨ . النقيل، هنا، هو إشارة إلى الطريق الجبلي الذي يتخلل مساره عبر المضائق الجبلية، ووردت هذه اللفظة بنفس المعنى والصفة والدلالة للكلمة العربية في نصو ص النقوش السبئية القديمة؛ وتجدر الإشارة بأن لفظة نقيل، التي تعني العقبة الجبلية، لم تزل شائعة الاستخدام بين سكان جنوب المملكة وسكان المناطق الجبلية في الجمهورية اليمنية، ويقصد بها الدرب الجبلي .

٩ . وضع الهمداني المهجرة على قمة جبل المنضج وأعتبرها الحد الشمالي لمنطقة صعدة، وعدّها جزءاً من بلاد بني حيف الوادعية .

١٠ . يذكر الهمداني ما يلي: " ومحمد بن أبان الذي قاوم معن بن زائدة بصعدة وحاربه وأخذ بثأر عمر بن زيد الغالبي، لأن معناً كان قتله بالمنضج " .

١١ . تتوزع هذه النقوش الإسلامية المؤرخة على ست مناطق متفرقة من مناطق المملكة العربية السعودية؛ وتحتل منطقة مكة المكرمة العدد الأكبر منها (١٠ نقوش مؤرخة)، يليها منطقة شمال غرب المملكة (٤ نقوش مؤرخة)، من ثم منطقة المدينة المنورة (نقشان مؤرخان)، فمنطقة الطائف، ومنطقة ظهران الجنوب (عسير)، ومنطقة نجران (نقش مؤرخ واحد في كل منطقة من هذه المناطق الثلاث الأخيرة .

١٢ . وردت في النصوص التاريخية العائدة للعهد النبوي والخلافة الراشدة على وجهين، وهما: "أرسلت إليكم من صالحي أهلي": وردت أكثر من مائة مرة في الوثائق؛ أما الوجه الثاني لورودها فهو: " أهل رسول الله ": وردت أكثر من ثلاثين مرة في الوثائق . وقد عرف محمد حميد الله كلمة أهل: بأنها " أهل الرجل أخص الناس به ولا يلزم أن يكون من الأقارب " .

١٣ . لهذه الظاهرة الكتابية شواهد متعددة في النقوش العائدة لفترة ما قبل الإسلام، وفي النقوش الإسلامية المبكرة، واستمرت هذه الظاهرة الكتابية إلى فترات إسلامية متأخرة .

١٤ . ومن هذه النقوش، على سبيل المثال، النماذج التالية: أ . " آمن تميم بالله "، ب . " أنا تميم بن سعد العتيقي ربي الله "، ج . " ترحم الله على تميم بن مهران أمين " .

١٥ . تشتمل كلمة "صنع" على عدة تخريجات في بعض آيات القرآن الكريم، وتتمحور معاني وتفسيرات هذه الألفاظ القرآنية للكلمة بالتالي: الأعمال التعبدية العضوي منها والحسي (هود: ١٦)، وصناعة المصنوعات الحديدية والخشبية (الأنبياء: ٨٠؛ هود: ٣٧)، وأعمار العمارات والمزارع (الأعراف: ١٣٧)، وفعل الله وقدرته العظيمة بإتقان كل ما خلق وأودع فيه من الحكمة ما أودع (النمل: ٨٨)، والاصطفاء والاجتباء للنفس (طه: ٤١).

١٦ . الُحب: الجرة الضخمة، الذي يجعل فيه الماء .

١٧ . القُلة: قيل الجرة العظيمة، وقيل الجرة عامة .

١٨ . المكوك: قال ابن الأعرابي: الجُرُ: جمع الجُرة، وهو المكوك الذي يثقب أسفله .

١٩ . الشقيط (الشقيظ): الجرار من الخزف يجعل فيها الماء، وقال الفراء: الشقيط: الفخار عامة .

٢٠ . خلقت هذه الحركة التجارية والأعمال الصناعية بمرور الوقت أجيالاً متعاقبة اتسمت بالخبرات المتراكمة والمتوارثة من مهارة وبراعة في الحقول الصناعية والإنتاجية والتصديرية في محيطيها المحلي والإقليمي . وبهذا انعكست هذه الحركة التجارية والصناعية في تطور وازدهار هذه الحواضر بمجتمعاتها السكانية ونمو اقتصادياتها المحلية .

٢١ . ومن هذه الصناعات اليدوية، بجانب نحت الأقداح وصناعة الجرار، قطع حجارة البرام من الجبال في مكة المكرمة، ومن ثم تسوى وينحت منها القدور والأواني الأخرى، ويطلق على هذه الفئة العاملة "البرامون"، وهي من الحرف القديمة المعروفة في مكة المكرمة قبل ظهور الإسلام، وعُرفت شخصيات تنتمي لقبيلة قريش لها ذكر في العمل بحرفة بيع البُرم مثل أمية بن خلف الجمحي . ولا زالت هذه الحجارة تُعرف وتُنحت في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية؛ هذا وتعرف حجارة البرام علمياً باسم " التالك/التالكوم: (*talc/talcum*) أو الحجر الصابوني " .

٢٢ . إلا أنه يبدو أن اسم هذا الشعب هو "شعب الجزّارين" وليس "شعب الجرارين" .

٢٣ . كما عرفت مصر صنفين من الجرار مكيالين، فالجرة الكبيرة تصل سعتها إلى حوالي ٢٤ قسطاً، أما الجرة الصغيرة فسعتها تبلغ حوالي أربعة أقساط . وتقدر سعة القسط بنصف الصاع، وكان القسط، أيضا، يستخدم كإناء للوضوء .

٢٤ . المَغَرَة والمُغْرَة: عبارة عن طين أحمر يستخدم لصباغة الجرار الفخارية والثياب .

٢٥ . وورد بأن "العرب تسمى كل ثلاث ليال من الشهر باسم باعتبار القمر، فيسمون الثلاث الأول غُرَر، واللواتي بعدها نُفَل، واللواتي بعدها تُسَع، لأن أخراهن التاسعة، واللواتي بعدها عُشَر لأن أولاهن العشرة، واللواتي بعدها البيض، . . . " . وعند تطبيق هذا التصنيف الحسابي العربي القديم لمنازل القمر على التاريخ المذكور في نص هذا النقش (في عُشَر ليال خلون) فأنه يصادف أم يوم العاشر أو الحادي عشر أو الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة ٩٨هـ .

٢٦ . من أبرز الأحداث التاريخية في الدولة الإسلامية المتزامنة آنذاك مع سنة تنفيذ نص هذا النقش، ما يلي:

أ . يعهد الخليفة سليمان بن عبد الملك بولاية العهد لابنه أيوب، فمالبث أيوب أن يتوفى فاختار لولاية العهد عمر بن عبد العزيز .

ب . قيام أمير أفريقية محمد بن يزيد القرشي بعزل أيوب بن حبيب اللخمي عن إمارة الأندلس، وتولي الحّر بن عبد الرحمن الثقفي ولايتها .

ج . قيام أمير خراسان يزيد بن المهلب ببناء مدينة جرجان .

كما شهد العقد الأخير من القرن الهجري الأول المراحل الأولى لقيام الدعوة العباسية في طورها السري الذي استمر لأكثر من ثمان وعشرين سنة فيما بعد .

## المراجع

### أولا: المراجع العربية


ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني، ١٣٩٨هـ١٩٧٨/م، **الكامل في التاريخ**، ٩ أجزاء، بيروت.

ابن الأثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، ١٤١٨هـ١٩٩٧/م، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ٥ أجزاء، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، بيروت.

ابن إدريس، عبدالله عبد العزيز، ١٤١٢هـ١٩٩٢/م، **مجتمع المدينة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)**، الرياض.

اسكوبي، خالد محمد، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠/م، "دراسة تحليلية للنقوش الواقعة في: أ. عشن (ذهبان)، ب. المعلمات. ج. ظهران الجنوب بالمنطقة الجنوبية - المسح الأثري عام ١٤١٢هـ١٤١٣/هـ "، **أطلال**، العدد الخامس عشر، ١٠٩-١٢٤، الرياض.

البابطين، إلهام أحمد، ١٤١٩هـ١٩٩٨/م، **الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي**، ط١، الرياض.

بيستون، أ.ف. ل ؛ مولر، والتر ؛ الغول، محمد ؛ ريكمانز، جاك ١٩٨٢ .م، **المعجم السبئي**، بيروت ولوفان.

ابن جبير، محمد بن أحمد، ١٤٠٠هـ١٩٨٠/م، **رحلة ابن جبير**، بيروت.

الجميل، محمد بن فارس ١٤١٥هـ١٩٩٤/م، "الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي: دراسة مستمدة من كتب الحديث الشريف"، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد الثاني عشر، ٩٦-١٩٣، الرياض.

ابن جنيدل، سعد بن عبد الله ١٤١٩هـ١٩٩٩/م، **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري**، الرياض.

الحارثي، ناصر بن علي، ١٤١٥هـ١٩٩٤/م، **النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف**، ط١، الطائف.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ١٤١٥هـ١٩٩٥/م، **الأصابة في تمييز الصحابة**، ٩ أجزاء، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، بيروت.

الحجري، محمد بن أحمد، ١٤٠٤هـ١٩٨٤/م، **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، ٤ أجزاء، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، ط١، صنعاء.

الحربي، علي بن إبراهيم ناصر، ١٤١٧هـ١٩٩٧/م، **المعجم الجغرافي للبلاد السعودي (منطقة عسير)**، ٣ أجزاء، بيروت.

الحربي، أبو إسحاق إبراهيم، ١٣٨٩هـ١٩٦٩/م، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر، ط١ الرياض.

حمزة، فؤاد، ١٣٨٨هـ١٩٦٨/م، **في بلاد عسير**، ط٢، الرياض.

الحمزي، إدريس بن علي بن عبد الله، ١٩٩٢م، **تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار**، دراسة وتحقيق عبد المحسن مدعج المدعج، ط١، الكويت.

الحموي، ياقوت بن عبد الله ١٣٧٤هـ١٩٥٥/م، **معجم البلدان**، بيروت، لبنان.

حميد الله، محمد، ١٤٠٧هـ١٩٨٧/م، **مجموعة الوثاق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط٦، بيروت.

خان، مجيد ؛ المغنم، علي، ١٤٠٢هـ١٩٨٢/م، "سدود أثرية في منطقة الطائف"، **أطلال**، العدد السادس، ١٢٥-١٣٤، الرياض.

الخزاعي، علي بن محمد بن سعود، ١٤١٩هـ١٩٩٩/م، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٦هـ١٩٩٥/م، **كتابات إسلامية من مكة المكرمة: دراسة وتحقيق**، الرياض.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٣هـ١٩٩٣/م، "نقش مؤرخ من العهد الأموي مجهول الموقع من منطقة جنوب الحجاز"، **دراسات في الآثار، الكتاب الأول**، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٣هـ١٩٩٣/م، **كتابات إسلامية غير منشورة من (رواوة) المدينة المنورة**، ط١، الرياض.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، **كتابات إسلامية من مكة المكرمة: دراسة وتحقيق**، الرياض.

ابن سعد، محمد بن منيع، (ب.ت). **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.

شرف الدين، أحمد حسين، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، "النقوش الإسلامية بدرب زبيدة"، **أطلال**، العد الأول، ٧٣-٧٤، الرياض.

عسلان، عبد الوهاب محمد، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، **غيول صنعاء: دراسة تاريخية أثرية وثائقية**، ط١، دمشق.

العمري، عبد العزيز إبراهيم، ١٩٨٥م، **الحرف والصناعات في الحجاز: في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط١، الدوحة

العقيلي، عمر بن سليمان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، **تاريخ الدولة الأموية: ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م** ، ط١، الرياض.

غبان، علي بن إبراهيم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة: مدخل عام**، ط١، الرياض.

الفاكهي، محمد بن إسحاق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، ٦ أجزاء، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٢، بيروت .

فهمي، سامح عبد الرحمن، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، **المكاييل في صدر الإسلام**، مكة المكرمة .

فهمي، سامح عبد الرحمن، ١٩٨٧م، "نقشان جديدان من مكة المكرمة"، **المنهل**، مج ٤٨ .

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، **القاموس المحيط**، بيروت.

قدامة، بن جعفر البغدادي، ١٩٦٧م، **نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة**، تحقيق دي غويه، ليدن.

كباوي، وآخرون، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م، "تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية جنوب غرب المملكة ( أبها- جازان ): الموسم السابع، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م"، **أطلال**، العدد الخامس عشر، ٩٩-١٠٨، لوحات: ٢٧-٣٩، الرياض.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير**، إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ط٢، الرياض.

كنودستاد، جيمس، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، " مشروع درب زبيدة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م: تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة "، **أطلال**، العدد الأول، ٤٧-٧٢، الرياض.

المديرس، عبد الرحمن مديرس، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، **المدينة المنورة في العصر المملوكي( ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م): دراسة تاريخية**، ط١، الرياض.

مغربي، محمد علي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، **لمحات من تاريخ الحجاز قبل الإسلام**، ط١، القاهرة.

المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، ١٩٠٦م، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق دي غوية، ط٢، ليدن.

المنجد، صلاح الدين، ١٩٧٩م، **دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**، ط٢، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، ( ب.ت)، **لسان العرب**، ١٥ مجلداً، دار صادر، بيروت.

الناصر، علي ناصر ؛ الرويتع، عبد العزيز، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، "دراسة مبدئية لدرب الفيل: طريق الفيلة"، **أطلال**، العدد الحادي عشر، ١٠٣ - ١٠٧، الرياض.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٩٣٣١م، **الأكليل**، ج ٨، تحقيق الأب أنستاس ماري الكرملى البغدادى، بغداد.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٨٨٤م، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق موللر، ليدن.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، **الأكليل**، ج ٢، تحقيق محمد الأكوع، ط٣، بيروت.

الهمزاني، سعد، ١٩٩٩م،" نقشان في السعودية يقلبان تاريخ ولادة الخط العربي"، **جريدة الحياة**، عدد الجمعة ٦ رجب، ١٤٢٠هـ، ص ١، ٦ .

الوادعي، محمد، (ب.ت). **ظهران الجنوب وروعة الحاضر**، منشورات إمارة ظهران الجنوب، اللجنة الفرعية للتطوير السياحي، أبها.

## ثانياً: المراجع غير العربية:

Biella, Joan Copeland 1982. **Dictionary of Old South Arabic: Sabaean Dialect**, U.S.A.

Fehervari, Geza 1973. **Islamic Pottery,** 1st.ed., London.

Grohmann, A. 1962. **Arabic Inscriptions**, Louvain.

al-Mad'aj, 'Abd al-Muhisn Mad'aj M. 1988.**The Yemen in early Islam, 9-233/630-847 : a political History**, London.

Philby, st.John 1938. ' The Land of Sheba', **Geographical Journal**.vol.xcii.no.1, London.

Smith, Rex. J. 1978. T**he Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen (567-694/1173-1295)**, vol.ii, London.

al-Thenayian, Mohammed A. R. 2000. **An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route between San'a' and Makkah** 1st.ed., Riyadh.

Wilson, Robert.T. O. 1989. **Gazetteer of Historical North-West Yemen in the Islamic Period to 1650**, New York.